

فجئني بمثلهم يا بو الشباب !!

كلايت اول مرة:

هذا ابن «فلان» حايك الليل كساب النقايل ؟؟
فلان: «حايك» اي نص يمر البيوت ليلا ويسرق ما
وجد حتى وان كان قوت صغار.
كساب النقايل: المقروض انه قام بعمل عظيم، لتفترض
انه ليس كالفائد المسلم محمد بن حميد الطوسي حين
تكسرت السيوف الواحد نلو الآخر ولكنه كما اخبر ابو
تمام في بعض ما جاء في واحدة من اعظم ما قيل وقال:

كلايت 2:

بل هذا ابن «فلان» طير شلوى كساب النقايل «ماشى
الكلام والأخ هذا ايته»
طيب وماذا نصنع له؟
هل نأتي له بحاجة ما ليذبحها او نأتي له بحاجة
تذبحه؟

كلايت 3:

لو كان مثل عمران البيجدي العتري او مثل موقف
زوجته مع قاتل ابنتها، وهو ابن جابر الجعدي الا هرب
بعد ان شاء الله ان تنتهي المشاجرة التي حدثت بعديا عن
الاعين يموت ابن عمران، ولكن القاتل هرب الي اين؟
الي بيت عمران «اب المقتول»...!
اي موقف هذا، واي ابتلاء واي صبر؟
فدخل في البيت طالبا العفو والصفح من والد القاتل
ولكنه خشي ان ام القاتل تصيح حين ترى القاتل، ثم لا
يتمالك عقله فيقتله وكانت زوجته تسمي نوير من اعقل
النساء ويغال لها نوير الأدمية لرصانة عقلها وما كان من
المرأة الا ان تصبر وتحسب وتتجدد فدخلت على زوجها
المتهادي بين مطرقة الحزن وسندان الواجب والروءة:
فهل يقتل ابن جارهم القريب وهو في بيته يطلب
العفو؟

وبينما كان يتجمل على مصيبتها اذ بتلك الزوجة الام
المرأة العظيمة تدخل عليه في «ربعة البيت»، وترتجل
ليس الشعر فحسب بل أحد اعظم اللواقف في تاريخ
المروءات فوق سطح البسيطة:

الحمد للباري صدوق المخايل

اللي بلانا بالليالي بلا ايوب
ادخل دخیل البيت لو كان عايل
لو هو لأبني مهجة القلب مطلوب
ما يسوي لك يا رفيع الحمائل
ذبة دخیل البيت عيب وعذروب
اعتق رفيتة يا دغار السلايل
عفو عن اللصوح حق وماجوب

تكتب بها خاموس بين النقايل
وما قدر الولي على العيد مكتوب
والصبر خطه عند الأجواد طابيل
والأجر عند الله سجل ومحسوب
يا الله...!
يا الله...!
ليس هؤلاء الناس العظماء من يستحقون ان يقول
احقاد احقادهم مقتخرين لا متكبرين:

اولئك آتاسي فجئني بمثلهم
إذا جمعنا يا جريير المصامع !!
هم الذين يحق لنا ان نشدو يذكرهم كما لو كان قرض
عين على كل قلب آمن بالله ويرجال المواقف الذين
لا يترهم الزمن كثيرا الذين يكونون على شاكلة صنيان
اين سويط الرجل الكبير في موقفه الوفير في معروفة،
فحين قتل ايته ابن جاره «عبدالله بن مديل» قرر ابن
سويط اقامة الحد على ايته وامر اخاه حمود بتنفيذ
الحكم فقدمه واطاح بعنقه لانه وازن الامور فوجد ان
فقدان ايته القاتل افضل من معيرة الناس للسويط،
يسبب هذا الموقف العمر، مع انه الشيخ، وصاحب الفوار
وكان يستطيع تجنيب ايته للقتل بان يطلب الصلح من
جاره الذي لن يرد له طلبا وهو في جواره زما طويلا لم
يشهد منهم الا الخير والفعل الطيب.

ولكن ما فائدته ان كان معها عار، ولذلك قال احد
الحضور يا شيخ نعلمه يتنازلون فقال ملوثة الشهيرة:
«والله ما سهر حريم جاري يصيحن والسويطات
كل واحدة مبسوطة بحضن زوجها لا والله الا اخليهن
يصيحن جميع»!!
لذا ليس مجيئا اي قول بفاخر بعظماء مثلهم، وصناديد
قول ولعل كما لو كانوا خلقوا ليكونوا هكذا.

الطايبة اخذها السويطي صنيان
من دون جاره صار للعار ماضي
يوم استوى فرخن من الكرك سكران
صادر حمود وبرقع واستراحي

واشد من البصره اليانصر برزان
وما حدرت تبعه وقصر ابن ضاحي
يا الله... اي رجال اولئك الرجال واي عزم وحزم
يتمتكون؟
اليس اولئك من ترتفع بهم الرؤوس كما ارتفعت
بهم قيمة الرجال وقيمة النساء وقيمة الأفعال المطرزة
بخيوط الفضل لا الذهب، وبماء الوجه الذي لم يهدر كذبا
وبهتان وزورا...
وما يستحق الذكر الفخر والتقدير والتجليل هي تلك
المواقف الخالدة الكبيرة.
وكانهم من قال فيهم السموال بن عادي الذي سارت
بوقائه الركبان كما سارت قصيدته العظيمة :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكسل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيها
فليس إلى حسن النساء سييل
تعيرونا أساقبيل عديدا
فقلبت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياها ملثا
شباب تسامي للعلى وكهول
وما ضرتنا أساقبيل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليل
وانا لقم لا ترى القتل سبة
إذا ساراته عامر وسلول
يغرب حب الموت اجالنا لنا
وتكرهه اجالهم فتطول
وما مات منا سيد حنف انقه
ولا طل منا حيث كان قليل
فسيل على حد الظلمات نفوسنا
وليست على غير الظلمات تسيل
صفونا فلم تدر والخلص سرنا
إننا ثا طابت حملنا ولحول

علونا إلى خير الظهور وحطنا
لوقت إلى خير البطون نزول
قنح كماء المزن ما في نصايها
كهام ولا فينا يعد بخيل
وتنكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول
إذا سيد منا خلا قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول
اليس اولئك من يشرف الناس لأكرم كما شرفهم
لعظم الخالد الممد فضلا:
له قلنا: ان ما يستحق الذكر والفخر والتقدير والتجليل
هي تلك المواقف التي تنتمي للرجولة الحققة والشرف
والجد وان كان موقفا صغيرا، غير انه جدير بالذكر اذ
يعد مثقبة لا منقصة لكل من يفخر جهلا بالانتماء - دون
فعل - اليه !

فموقف ليزر بن زياد الطوالة الذي اشتهر بحبه الكبير
وتقديره العظيم واحترامه الشديد لأخيه الاكبر ليس
عاديا اذ يعد في هذا الزمن او في غيره من الأفعال النادرة
تقريبا، اذ تحتاج لا الي تصنع بل الي خلق كريم، فحين
غضب عليه اخوه مرة الناء حديثه معه، ضربه بالعصا
يعنف حتى سقطت على الأرض فزال الاخ الصغير بنفسه
على الأرض وناول اخاه العصا ليضربه دون ان يشعر
الا بالكرامة لا للهانة، قائلا: اضربني يا اخي حتى يزول
غضبك وترتاح نفسك، ثم قال بعد ذلك هذه القصيدة التي
منها:

وليا ضربني بالعصا والعصا طاح
انا وله مضنون عيني شفاي
وليا لُزرتي لُزرة والغضب فاح
اغضي وكنتي وحدة من خواتي
وليا ظليتي شيء مانيب شخاخ
أرد لنتي خابريين سوانسي
فمن يقول مثل هذا:
«اغضي وكنتي وحدة من خواتي؟»
قوله ليس كلاما مجانيا قدر الثقة التي لم تهتز بالقول
ولكنها ارتفعت ونسأت بالأفعال قبل الأفعال.

صفحات من مسودة كتاب «فجئني
بمثلهم»

فهد دوحان



السجان

كل ما تتأوب ليلى فوجه الاماني و الهوى

غفت عيون السجن عن سجانها و باب الفرج

و بانث ملامح صورة اللي كل ما ليلى عوى

اتخيلة : بين الممرات الحزينة و الدرج

وبدت بصدري: ذكريات الحب تحطبل للنوى

ضلوع لا من شافهن حطاب الاحلام انخرج

للي تركني بين لاهوب الجفا و برد الغوى

من بعد ما قلبي تحت رحمة لواظله اندرج

امر من بيته ، لو ان قلبي من الفرقي استوا

اتكي على الذكري : لاني من غيابه اعرج

و اتشدد الجيران عنه كل ما دمعي روا

وجه اليتيم اللي الحزن من بين حياياته مرج

ما مركم نور غشاها الليل .. لا منه لوى

يدياله ، كن القمر في وجهه الغاوي عرج ؟

واصدلو ان صمتهم عالي و في صدري دوى

لولا ضلوعي كان قلبي من معاليقه خرج

عسى عيوثي كل ما هبت نسائيس الهوى

اتعلم السجان وش خائنة مواعيد الفرج

حمدان المحرمي

